الأزمة القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق في ضوء الحقائق والأرقام

عطاء الرحمن الندوي

تزعزع العالم العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة بوقوع الأمة العربية والأمة الإسلامية من مشارق الأرض ومغاربها ﴿ في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾ بسبب أزمة الخليج القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين العراق مرة أخرى في بداية هذه السنة الحالية التي زعزعتها زعزعا شديدا ، ومما يجدر بالذكر بأن هذه الأزمة بدأت منذ عام ١٩٩١م بمهاجمة العراق الشنيعة على " الكويت " المجاورة الشقيقة في ظلمات الليل حيث كان أهلها نائمين ولهم غطيط ولحقت بالعالم العربي والإسلامي خسارة كبيرة من الأنفس والأموال نتيجة سياسات رئيس العراق صدام حسين ، وحيث كان الأعداء يديرون مفاتيح سياسية العراق من وراء الحجاب باسم تحرير الكويت ، حتى وقع ما وقع في ذلك الحين لا يخفى على ذوي البصر والبصيرة ، وظهر أمام الخبرآء من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب بأن القوى العالمية التي ترأسها الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تسيطر على الدول العربية منذ أمد بعيد ، وكانت تنتظر وتتحيّن فرصة سانحة لتحقيق أهدافها الخبيثة ، حتى انتهزت هذه الفرصة وتحينتها بسبب عنجهية رئيس العراق ، وانتهزت هذه الفرصة الثمينة وأجمعت قواتها الجبارة في منطقة الخليج بأسماء مختلفة ، واستخدمت رئيس العراق صدام حسين لتحقيق هذه الدسائس والمكايد ، لأنها لا تريد أن تخمد هذه النار في دول الخليج ولأجل ذلك فإنها تنفخ فيها روح الحرب بين الفينة والفين بسبب تافه أو دون سبب هام ، وتقوم بإشعال النار الحربية حينا بعد حين منذ نهاية هذا القرن ، كما يشهد العالم الإسلامي وخارجه ، وثارت نار الحرب مرة أخرى في بداية هذا العام ١٩٩٨م، واستيقظ العالم الإسلامي وخارجه برعدها وبرقها حتى أصبح أبناء الإسلام في الدول الخليجية خائفين ﴿ و يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ﴾ لأن قوات الولايات المتحدة الأمريكية محيطة بالدول الخليجية ، ولا يستطيع أبناء الخليج أن يعيشوا فيها بالأمن والسلام إلاّ بمنة رئيس العراق فهو ﴿ كلما أضاء لهم مشو فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ .

وثارت نار غضب الولايات المتحدة الأمريكية بإسم تفتيش قصور صدام ، وقامت بإصدار البيانات النارية والساخنة الحربية وجولات الزعماء السياسيين العالميين لحل أزمة الخليج الجديدة ، وتعليقات الجرائد والمجلات العالمية حول الأزمة الراهنة ، ومما لا شك فيه إن هذه التعليقات الإعلامية والجولات الدبلوماسية والبيانات الحربية توحي بأن الحرب واقعة - لا سمح الله بذلك - في الخليج ، وتريد الحكومة الأمريكية أن تسيطر على منطقة الخليج كما وضعت يدها السوداء عليها في عام ١٩٩١م باسم تحرير الكويت الشقيقة ، وتسعى حكومة كلينتون من خلال هذه البيانات الساخنة وبإسم توحيد الدول العربية واستيقاظها من نومها الغطيط وسباتها العميق ضد حكومة صدام إلى القبض على المنطقة أولاً وعلى المملكة العربية السعودية ثانيا من جديد ، وإخضاعها نهائيا لتوجيهات الإستراتيجية الكلينتونية الخانقة على أبواب القرن الواحد والعشرين .

ولتحقيق هذه الأهداف الخبيثة بدأت تلعب حكومة صدام دورها المكر والكيد ببدء تحريك قواتها الجبارة في داخل أرضها ، وأظهرت بحركات قواتها أنها مستعدة لمقاومة العدوان الأمريكي - حسب زعمها - أمام العالم حتى تزايدت مشاعر الغضب في الدول العربية بقصد الهجوم العراقي المتوقع على دولة الكويت أولاً وعلى الدول العربية الاخرى ثانيا ، وفتحت أبواب التدخل لأمريكا في هذه القضية الجديدة التي أثارتها هي بنفسها ، وهيأت البراهين القاطعة والمبررات الثابتة للحشد العسكري الأمريكي في المنطقة ، وبدأت ترفع حكومة أمريكا صوت الحق ضد الإستراتيجية العراقية في فرصتها الأولى ودعا الدول المتحالفة لإجتماع قواتها الهائلة متكاتفة مع قوات الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج ، لأنها تريد أن تضرب الرئيس صدام حسين ضربة قاضية قبل أن يقوم بالهجوم العنيف على الكويت أو على دولة أخرى، لأن الرئيس صدام حسين أحذر من الغراب ، ولأجل ذلك أنها تخاف على الدول العربية غَرْبَ عنجهية صدام حسين ، ولإثبات مساعدتها لأداء حقوق الدول الخليجية أرسلت " كوفي أنان " الأمين العام للأمم المتحدة لتبادل الآراء مع القيادة العراقية ، بل أننا نقول - إذا صح التعبير - لإخفاء حقيقتها حول القضية الراهنة التي نشبت بينها وبين العراق ، و بإسم مواصلة المناورات الدبلوماسية .

وفي جانب آخر أنها جعلت العالم الإسلامي وخارجه منتظرا لنتيجة الحوار الذي يدور بين القيادة العراقية وبين كوفي أنان بمهمة الساعات الأخيرة حيث ألقت الأمة الإسلامية

أكبادها أمام العالم لخوف مصيرتها ، حيث بدأت تظاهرات عارمة في كثير من الدول الإسلامية واندلعت فيها مواجهات رافضة لعدوان أمريكي جديد على العراق يستهدف العراق ورئيسها صدام حسين ، ولكن في الحقيقة أن الحكومة الأمريكية لا تريد أن تستهدف العراق ورئيسها بل أنها تستهدف المناطق العربية كلها والسيطرة على أموالها المعدنية ووضع أيديها على منابع النفط كذلك باسم خمود أزمة الخليج إلى الأبد.

وفي ضوء هذه السياسة الأمريكية أننا نعتقد كما يعتقد المراقبون في العالم الإسلامي والعربي أن الولايات المتحدة الأمريكية ربحت وحدها بإثارة نيران الحرب في الخليج ، ومن نيران الحرب المزعومة فيها بين آونة وأخرى أنها تدخر أموالاً هائلة من وراء الستار الحربي ، كما رأينا مؤخراً حيث وافقت الإدارة الصدامية العراقية بشروط ضخمة على الإتفاق لفتح أبواب تفتيش القصور الرئاسية في العراق ، وحققت نهائيا أهداف حكومة كلينتون دون أن تستخدم قواتها العسكرية ، ويقول الخبرآء في ضوء هذه اللعبة السياسية والمسرحية الصدامية والكلينتونية : إن الولايات المتحدة الأمريكية ستمارس ضغوطها هذه المرة من وراء الضربة القاضية وإشعال نار الحرب ضد العراق على الدول العربية وعلى رأس قائمتها المملكة العربية السعودية والكويت الشقيقة مرة أخرى بإمتصاص أموالها ، وتريد أن تلعب دورها الخبيث كما لعبت في عام ١٩٩١م لإستكمال عمليات التطبيع مع الكيان الصهيوني ولتجهيز الفرصة السانحة لبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة رافضة القوانين الدولية ، حيث كانت الدول الإسلامية والعربية والأمة المحمدية متوجهة إلى تلك الصعوبات والشدائد وإلى القضايا والمشاكل التي تواجهها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في هذه السنوات الأخيرة كما أننا في كشمير وبورما وفلسطين والجزائر وتركيا في حين ما جفت فيه دماء المسلمين الأبرار في البوسنة والهرسك ، وإلى تلك الإتفاقات الموقتة بين فلسطين وإسرائيل حول قضية فلسطين وأراضيها المحتلة ، وبنشوب الحرب مرة ثانية في الخليج تريد الإدارة الأمريكية محاولة إعادة تشتيت موقف أبناء الإسلام في العالم والموقف العربي سلما أو حربا الذي إتحد واجتمع في الآونة الأخيرة إتجاه كثير من القضايا الإسلامية العالمية ، حتى شعرت الأمة الإسلامية بأن أموراً كثيرة بدأت تخرج عن أيديها بعد تدخل القوات الأجنبية في شؤونها والغزو الفكري عليها باسم حل قضاياها الداخلية والخارجية وإشاعة الأفكار الهدامة والمعتقدات الباطلة التي لا تنسجم مع الشريعة الإسلامية الغرآء ورسالتها الخالدة .

ومن الأسف الشديد أصبحت دولة مسلمة منشغلة بتحقيق أهداف أعداء الإسلام والمسلمين بنيران حرب الخليج من جديد في ذلك الحين الذي كان العالم الإسلامي مشغولا بحل أزمات المسلمين في العالم كله ، حيث لا علاقة لتلك الحكومة بأزمات الأمة الإسلامية الكثيرة والكبيرة ولا بأزمات بلادها التي أنجد رئيسها بنفسه بتجاوز القوانين الدولية ظاهرا - والله من وراء القصد - وقد أثار موقفها زوبعة كبيرة في العالم الإسلامي على إعتبار أن حكومة صدام سوف تصادم مع الولايات المتحدة وحينئذ تجبر الدول العربية على المشاركة في الحرب أم على تأييدها بأموالها الهائلة لإظهار مواقف الدول العربية مؤيدة لها ، وإن الولايات المتحدة أرادت إيقاظ الشعور في الدول العربية بإستخدام هذه الأزمة الأخيرة بينها وبين العراق ، بأن صدام حسين سوف يقوم بالهجمات الشديدة على الكويت ، لأنه استعاد برامجه التسليحية ويطلق الصواريخ مرة أخرى بإتجاه الكويت ، ولكن في الحقيقة أنها لجأت إلى إختراع هذه الدعايات المضللة التي لا تنسجم مع الحقيقة أبدا ، و هذه كلها من دعاياتها الكاذبة لإمتصاص أموال مناطق الخليج . وما وقفت الحكومة الكلينتونية على هذا الحد بل اشتعلت النار الحربية بقولها الساخن : " إذا لم يستأنف رجال التفتيش أعمالهم في العراق بالفظاظة عينها حتى اعتادوا عليها ، فسوف نجبر صدام على الرضوخ عندما نجرب الأسلحة الجديدة التي اخترعتها مصانعنا وشركاتنا الخاصة " .

ومما لا شك فيه بأن الحكومة الأمريكية تستخدم رئيس العراق صدام حسين منذ سنوات عديدة لتجرب الأسلحة الحديثة وتفهمه مفيدا كافيا وشافيا ورجلا خبيرا جدا لناحية تخويف دول الخليج وإبتزاز المناطق الدولية ونشر القلق وجفاء الزعماء الإسلاميين وإجتماعهم في ساحة الحرب مساعدين بأموالهم وفتح أبواب مناطق الخليج لدخول القوات الأجنبية الحاشدة برفع صوتها الخبيث إن صدام حسين قد تجاوز الحدود مرة ويمكن أن يتجاوز مرة أخرى ويلعب دوره الخائن ، وهذه السياسة الأمريكية أصبحت كافية لإجتماع القوات الأمريكية في البلاد العربية .

وأخيراً رأى العالم نجاح دبلوماسية " كوفي أنان " في اقناع القيادة العراقية بالتوقيع على بنود اتفاق بينها وبين الأمم المتحدة مع لزوم السماح لجماعة التفتيش بجميع المواقع والقصور الرئاسية الحساسة من دون قيد أو شرط أو أية مهلة زمنية لذلك واتسام ردود الفعل الدولية المتحالفة على الإتفاق بالارتياح الواسع، ولا سيما في داخل العراق التي هللت للإتفاق لأن أهل البيت أدرى بما فيه ولأنهم ذاقوا ما ذاقوا من كبت ونكبات بسبب عنجهية رئيسهم وفقدوا علماءهم الكبار وأصحاب الرأي يعيشون مطاردين ومشردين في العالم كله ويرون حياتهم مليئة بالمصائب والنكبات ، وما نجح أحد ولو كان من عائلته من ظلمه واضطهاده كما يشهد التاريخ ، حيث اعتبرت حكومة صدام هذا الإتفاق نصرا دبلوماسيا متوازنا في بنوده وعيداً رسميا في العراق ، و يا للعجب !! ويا للأسف !! .

ولكننا لا نستطيع أن نعبر ارتياحنا البالغ للوصول إلى حل قضية الحرب التي حلقت على رؤوس الأمة الإسلامية العربية ، لأن الإدارة

البقية على ص - ٨

بقية المنشور على ص -١٠

الكلينتونية قد تحفظت في البداية على الإتفاق وأصبحت مصرة على عنجهيتها القديمة في القضية بين آن وآخر بحقها في رفض قبول الإتفاق، كما أشارت حكومة كلنتون في هذا الصدد الى نيتها الكامنة في صدرها التي تدل على موامراتها الشنيعة لوضع أيديها على منابع النفط في مناطق الخليج ، حيث أشارت إلى إبقاء الحشود في الخليج وإعتبارها امتحانا لصدقية العراق في تنفيذ شرائط الإتفاق ، ولا نفهم سياسة صدام ، لأنه منع التفتيش في الوقت القريب ها هو يقر بتفتيش كل شيء ؟؟ وفي أي وقت ؟؟ وبلا شروط ؟؟ والله إن هذا الأمر يجعلنا محيرين ، لأن القوى العالمية المعادية بالمرصاد جاهزة لقصف أبناء الإسلام والمسلمين أولا ولإدخار أموالهم ثانيا . وفي هذه السياسة دروس وعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .